رفع أبي يونس العجماوي
العجماوي
الأعضاء أبي يونس

البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي

عبد الرحمن الحاج صالح
أستاذ بكلية الآداب . جامعة الجزائر

لقد ظهرت منذ عشرات السنين دراسات كثيرة في موضوع العلاقة بين اللغة والثقافة أو اللغة والفكر ولكننا لا نعلم احدا اعتنى بصفة خاصة بتأثير المنشا اللغوي (1) في المفاهيم والتصورات مثل ما اعتنى به اللغويون الغربيون ونخص بالذكر ما كتبه اللغويان الامريكيان سابير Sapir وورف Whorf اللذين تنسب اليهما نظرية جد مهمة تسمى بالـ « حتمية والنسبية اللغوية » . فالذي حملنا على اثارة هذا الموضوع الاخير هو قبل كل شيء تأكدنا من اهميته بالنسبة الى البحث اللغوي عندنا وتأثير هذا البحث على الثقافة العربية تأثيرا قد يكون وخيم العواقب لو أن اصحابه يبقون غير شاعرين بما التبس من نزعات وايديولوجيات .

---

1 ـ اطلقنا على مفهوم الـ Substrat لفظة المنشا (اللغوي) أو العادة الاولى اعتمادا على استعمال الجاحظ لهذا المفهوم بهذين اللفظين : « ومتى ترك شمائله على حالها ولسانه على سجيته كان مقصورا بعادة المنشا على الشكل الذي لم يزل فيه » (البيان والتبيين 1 ، 70) و : « جذبت لسانه العادة الاولى » (40) .

وليس غريبا على أحد أن الاتصال الذي حصل بين بعض اللغويين العرب والثقافات الاجنبية المعاصرة، من جهة وانعزال البعض الآخر عن جل التيارات العلمية الحديثة من جهة أخرى قد جعل البحث اللغوي يختلف أشد الاختلاف (لا فى مناهجه فقط بل حتى فى جوهره وغايته) . ولكن الذي ربما لم ينتبه اليه الكثير من المثقفين هو أن هذين الطرفين قد يتفقان على كل حال فى شيء واحد وهو النظرة الى ما تركه لغويونا الاولون بعيون غير عيونهم وبمقياييس غير مقاييسهم . ويرجع ذلك الى تشبعهم اما بالمفاهيم الحضارية اليونانية اللاتينية واما بالمفاهيم الغثة التي ظهرت فى العصور الحالكة المتأخرة . وقد نشأت عن هذا كله نزعات جد متطرفة فهناك من تأثر ببعض مذاهب الغربيين وتعلق بمفاهيمه حتى صار يرفض ما يقوله العلماء الآخرونن وبالاحرى ما اثبته علماؤنا القدامى . ونسي انها ما دامت قابلة للجدال فلن تكون الا مجرد مفاهيم يجوز أن تصح كما يجوز أن لا تصح اذ هي نظرة قوم لا حقيقة مطلقة يجب الخضوع لها فى كل الاحوال . ولكن الخطر كل الخطر أن يظهر مذهب فى بلد ما فيستحسنه الانسان العربي ــ وله الحق فى ذلك ــ ثم يبقى متمسكا به على الصورة التي ظهر بها ويجهل أن هذا المذهب قد يكون تطور تطورا عميقا بل نقض النقض الحاسم وأقيم مقامه مذهب آخر يتجاوز تناقضاته الباطنة . وهناك من بقى متعلقا بالثقافة المتحجرة (تركة الخمسة قرون الاخيرة) فأهمل ثقافة العصور الاسلامية الاولى المتلالئة أو نظر اليها بنظرة المتأخرين واحيانا أخرى بنظرة بعض المتأخرين اللغويين الغربيين ممن نقلت مقالاتهم الى العربية وتجاوزهم البحث اللغوي الحديث .
أما بالنسبة الى البحث التطبيقي وبالاخص البحث المتعلق باللغة العربية ومشاكل تكييف ستعمالها وزيادة مردودها فان بعض من حظي بهذا الاتصال نزعوا اليوم نزعتين متطرفتين : نزعة تعتقد أن كل مفهوم تعبر عنه اللغة الاجنبية (من اللواتي يتقنها مزدوجو اللغة) فهو صالح « للاستهلاك » ولابد أن يبحث له عن مقابل عربي . فهي بذلك مقتنعة أن جميع المفاهيم التي تأتينا من الخارج تستحق أن تتبوأ مقامها فى النشاط الفكري العربي بدعوى انها صادرة عن أمم راقية تقدمت علينا تقدما ملموسا . ونزعة أخرى تؤمن بما يسمى « بالايجابية » فغالت فيها حتى صارت لا تعترف بأي بحث تحليلي غير الوصف المجرد للواقع وترفض كل افتراض يتجاوز هذا الوصف بل قد تعتقد أن كل بحث يرمي الى تغيير هذا الواقع فهو عمل غير علمي انما هو مجرد محاولة انتفاعية لا علاقة لها بالعلم .

وبناء على ما التزمناه منذ أمد بعيد وما نصبو الى من التقريب بين هذه النزعات والتخفيف من وطأة الخلاف ، معتمدين فى ذلك على ربط التراث العربي الاصيل بأحدث ما ينتجه العلم الحديث مما هو مجمع على صلاحيته أو بتسليط النقد البناء عليه ، فاننا رأينا أن نتعرض أولا الى ما يقوله الغربيون انفسهم عن دور اللغة فى نشوء المفاهيم والتصورات وتأثيرها فى تولد المعاني مع الالتفات الى ما قاله العلماء العرب فى هذا الصدد . ثم أن نتعرض ثانيا الى واقع البحث اللغوي فى العالم العربي ـ والتطبيقي بصفة خاصة ـ حتى تتبين لنا جيدا آفاقه ومشاكله .

فكرة اختلاف النظرات الى الكون باختلاف اللغات عند المفكرين الغربيين (أو نظرية اشتراط اللغة ونسبيتها)

ان اكتشاف الظواهر الراجعة الى تداخل اللغات والشعور بأهميتها بالنسبة الى البحث هو أمر قد مضى عليه وقت مديد . وليس الامر كذلك تماما بالاضافة الى ما يعتبر الآن ـ باجماع العلماء ـ كأهم مميزة يمتاز بها اللسان البشري الا وهي صفته الارغامية بالنسبة الى فكر المتكلم وبالتالي دوره الرئيسي فى تكوين المفاهيم . وبالفعل فاننا اذا استثنينا الآراء التي أظهرها فون هومبولت الالماني(Von Humboldt) والتي طالما استغلقت على أذهان الناس فان القول الوحيد الذي كان يسود فى العالم الغربي الى زمان سوسور ثم سابير هو القول بوجود المعاني (بالنسبة الى ذات المتكلم) قبل وجود الالفاظ الدالة عليها وموافقتها التامة للاشياء المدلول عليها . يقول أ. كاسيريي (Cassirier) بهذا الصدد : « اننا ننطلق من الفكرة أن العالم أي الواقع ... يدرك جاهزا مهيأ لذلك سواء فى وجود ذاته أم فى بنيته وأن دور الفكر فى ذلك انما ينحصر فى تناول هذا الواقع المهيأ له ليس الا (أي بدون تدخل منه) (كاسيريي ، 1969 ، 39) . وعلى هذا الاساس ما كان يمكن أن يشك شاك فى شمولية جميع المفاهيم والمطابقة التامة بين نظرات الناس الى العالم التي تعبر عنها الالسنة البشرية . وأول من رد على هذه الفكرة (عن العلاقات القائمة بين تجارب الناس لهذه الدنيا وبين لغاتهم التي ينطقون بها) هو فلهام فون هومبولت واتباعه . وقد اشتهر فى ذلك قوله : « ليس الكلام فى حد ذاته ما يحدثه الحدث (Ergon)

(أي فعل ونشاط) (هومبولت ، (Energein) بل هو حدث في نفسه 1903 ، 45) . وقوله : « ان اللغة هو العضو الذي يصوغ الفكر ... ثم ان المميزات الذهنية التي تمتاز بها أمة عن أمة أخرى والنمو الذي بلغته لغتها هما أمران جد متلازمين بحيث يمكن أن يستدل بأحدهما على الآخر » . ويقول كاسيريي : « كان فون هومبولت يرى أن الاعتقاد الشائع بأن اللغات لا تفعل أكثر من أن تخصص عددا من الاسماء لمجموعة من الاشياء وأن المفاهيم توجد وجودا مستقلا عنها ، انما هو بلاء عظيم على الدراسات اللسانية . بل يطالب على عكس ذلك أن تؤول وتحلل هذه الامور فنتبين بذلك أن كل لغة تساهم بالفعل في تكوين التصور الموضوعي وكيف يتم لها ذلك » (نفس المصدر ، 41) . وكان فردينان دي سوسور قد قال أيضا في بداية هذا القرن قولا مشهورا يشبه هذا : « ليس هناك معان سابقة الوجود ولا شيء يمكن أن يتبين (مفهومه) قبل ظهور اللسان » (سوسور ، 1966 ، 155) . وقد استخلص اللغويون والانتروبولوجيون والفلاسفة من هذه الآراء شيئين اثنين : الاول هو أن المفاهيم التي تحملها الالفاظ في لغة من اللغات لا تستقل استقلالا تاما عن البنية التي بنيت عليها هذه اللغة . والثاني ــ وهو ناتج عن الاول ــ هو أن لكل لغة نظرة خاصة الى العالم غير مطابقة بالضرورة للنظرات الاخرى . ولهذا يقول سابير : « ليست اللغة مجرد قائمة وافية أو غير وافية من العناصر المفهومية المختلفة التي تبدو للشخص أنها جديرة بالاعتبار ... بل هي نظام رمزي خلاق قائم بنفسه غير راجع فقط الى المعلومات الاختبارية تلك المعلومات التي قد يظن أنها تحصل في غالبها بدون مساعدته ، بل هو الذي يحدد لنا ، بالفعل ، هذه المعلومات » . (سابير ، 1931 ، 578) . ويقول يوست تريي (Jost Trier) « اللغة هي نظام يسلط على الواقع الموضوعي فيختار ما يلائمه ... وكل لغة تبني الواقع بكيفية تختص بها هي دون غيرها ومن ثم تثبت عناصرها **على مقياسها** » (تريي ، 1934 ، 428) . ويقول لويس يلمسليف (L. Hjelmslev) « ان الشيء الواحد من الاشياء المحسوسة قد يكون له أوصاف معنوية جد مختلفة وذلك لاختلاف الحضارات » (يلمسليف ، 1954) ويؤيد ذلك أندري مارتيني بقوله : « كل لغة يناسبها تنظيم خاص لما يخبره أصحابها . فتعلمنا للغة أخرى ليس معناه اننا نضع القابا جديدة لمسميات قديمة معروفة بل معناه اننا نحاول أن نتعود على تحليل آخر لما وضع له الكلام » (مارتيني ، 1967 ، 12) . وهذا هو

ما يعبر عنه اميل بنفينيست بهذه العبارة الجميلة : « اننا ننظر الى عالم قد سبق للغتنا أن عالجته » (بنفينست ، 1954 ، 133) .

ولكن الذي أطاح الفكرة التقليدية (فكرة اللغة كرسم مطابق للواقع) هو العالم الانتروبولوجي الامريكي ب.ل. وورف فهو الذي أشعر اللغويين الغربيين وغيرهم من المختصين بالعلوم الانسانية بأهمية المشاكل الناجمة عن اتصال اللغات والحضارات . وقد استطاع أن يحقق ذلك بفضل دراسته الجدية الدسمة التي جمع وحلل فيها عدداً كبيراً جداً من الظواهر شاهدها بالفعل فى اللغات الامريكية الاصلية (لغة الهوبي بالخصوص) وقارن بينها وبين ما يقابلها من اللغات الاوربية . فبتحقيقه (بكيفية ملموسة منهجة) لجزء من الاهداف التي كان حددها من سبقه من العلماء للبحث اللغوي خصوصا فون هومبولت زعزع وورف الاعتقادات القديمة وانشأ فى الوقت نفسه (بعد سابير ولكن على أسس أمتن) المدرسة الانتروبولوجية اللغوية الجديدة بل حتى هذا النوع من الدراسات الحديثة الذي يسمى بعلم اللسان التفاضلي وهو علم سيكون له شأن عظيم بدون شك فى هذا الميدان من البحث . والحق أن الذي كان ينقص اللغويين الى يومنا هذا ليس فقط الاحصاء الشامل لجميع العناصر والمباني اللغوية الثقافية الموجودة بالفعل (الآن وقبل اليوم) عبر العالم بل مفاضلة شاملة تستغرق هي أيضا جميع المباينات الموجودة بين هذه العناصر وهذه المباني (وقد يبدو هذا العمل من المعجزات وليس معجزاً فى الحقيقة اذا ما أعتبرنا القوة العظيمة التي اكتسبها الانسان منذ عهد قريب فى معالجة المعلومات بالآلات الالتكترونية) (2) .

---

2 ـ قد يلتبس على بعض المؤلفين ، مع الاسف ، مفهوم الدراسة للتفاضل اللغوي ـ وهو غير المقارنة التطورية فى حد ذاته ـ بعلم اصناف اللغات اذ غاية هذا العلم الرئيسية من حيث نظامهما النحوى،كما أن هناك دراسات خاصة من هذا النوع كالتي وضعها فيني ودربلني اللسان التربوي يلقب أيضا بالنحو التفاضلي . وهو فى الواقع مفاضلة بين لغتين مختلفتين من حيث نظامهما النحوى ، كما ان دراسات خاصة من هذا النوع كالتي وضعها فيني ودربلني (Vinay et Darbelnet) فى المفاضلة بين الفرنسية والانليزية (ومالبلان Malblanc بين الفرنسية والالمانية) تحت عنوان : « دراسة مقارنة للاسلوبين الفرنسي والانلكيزي » وصرحا بانها منهج لفن الترجمة . اما فيما يخص اللغوي جورج مونان فقد اتا فى اطار فن الترجمة ايضا (وذلك فى اطروحته) مثل هذه المشاكل الا أنه تعرض لها من الزاوية النظرية البحتة . وكل هذا الذي انجزوه لا يمكن ان نخالفهم فيه (اذ كانت نيتهم ان يعالجوا مثل هذا الموضوع بالاعتماد على اللسانيات) ولكن يجب على الباحثين أن يعترفوا أن هذا المجال من البحثوالمشاكل التي يطرحها غير محصور أبدا فى الافاق الضيقة الخاصة بفن تعليم اللغات أو بفن الترجمة لأنه يعالج مشكلا عاما جدا الا وهو الاساس الاختبارى الذي يجب ان تؤسس عليه كل النظريات اللغوية التي يحق لها أن توصف بالعلم والشمول (اذ لا يمكن أن تحصل مثل هذه النظريات الا بالاعتماد على احصاء كامل ومفاضلة شاملة لجميع المعطيات اللغوية الثقافية الخاصة بكل لسان ، سواء منها العناصر الفنولوجية النحوية ام العناصر الافرادية ، لان الوحدات الحرفية والتركيبية ليست كل اللغة) .

اختلاف النظرات الى العالم باختلاف التسمية عند المفكرين العرب

لقد تعرض اللغيويون العرب القدامى أيضا ــ وكذلك علماء الكلام ــ منذ زمان بعيد ، لمشاكل العلاقة القائمة بين المدلولات والاشياء المدلول عليها . وتفطن أكثرهم الى أن المعاني التي تدل عليها الفاظها بالوضع ليست تابعة مباشرة للاشياء المدلول عليها فرايهم فى ذلك ــ وهو نفس رأي سوسور فى زماننا (3) ــ هو أن العلاقة بين الشيء واللفظ الدال عليه تثبت دائما بواسطة : وهي الصورة الذهنية التي يحدثها الادراك (الصحيح أو الخاطىء) للشيء والتي تثير فى ذهن المتكلم اللفظ المرتبط بها ارتباطا اعتباطيا . وبالعكس : لا يمكن للفظ أن يثير فى ذهن السامع الا الصورة التي يرتبط بها عادة فى لغة هذا السامع . فالمعنى ، اذا ، منوط قبل كل شيء بالتصور الذي قد يكون خاصا بشخص (بالتصورات الخاطئة بالعرض) أو بالجماعة التي ينتمي اليها هذا الشخص . وقد لخص السيوطي هذه الآراء فى كتابه **المزهر** بما يلي (4) : « اختلف أهل الالفاظ موضوعة بازاء الصور الذهنية ــ أي الصورة التي تصورها الواضع فى ذهنه عند ارادة الوضع ــ أو بازاء الماهيات الخارجية ؟ فذهب الشيخ ابو اسحاق الشيرازي الى الثاني ، وهو المختار (عند السيوطي) وذهب الامام فخر الدين وأتباعه الى الاول . واستدلوا عليه بأن اللفظ **يتغير بحسب تغير الصورة فى الذهن** ، فان من رأى شبحا من بعيد وظنه حجرا أطلق عليه لفظ الحجر ، فاذا دنا منه وظنه شجرا أطلق عليه اسم الشجرة ، فاذا دنا وظنه فرسا أطلق عليه اسم الفرس ، فاذا تحقق انه انسان أطلق عليه لفظ الانسان . **فبان بهذا أن اطلاق اللفظ دائر مع المعاني الذهنية دون الخارجية** . فدل على أن الوضع للمعنى الذهني لا الخارجي » (السيوطي ، 1 ، 42) . فهذا معناه أن الدليل اللغوي ، الناتج عن الوضع ، لا يتكون الا من دال وهو اللفظ ومن معنى وهو صورة ذهنية قد تتغير بتغير الاوضاع الموجودة فى العالم أو بتغير ما يعرض للادراك الحسي من مختلف الاحوال . واعترض على هذا بأنه « انما دار مع المعاني الذهنية لاعتقاد انها فى الخارج كذلك لا لمجرد اختلافها فى الذهن » بالطبع ! ولكن الاعتراض الخطير الذي تجاوز بكيفية جد مرضية

---

3 ــ قارن بقوله : « الدليل اللغوي يربط لا الشيء باسمه بل مفهوما بصورة صوتية » (دروس فى علم اللسان العام ، 98) .

4 ــ وعرضت هذه النظرية فى كتب اخرى عرضا وافيا مفصلا (أنظر مثلا : المحصول فى علم الاصول لفخر الدين الرازي ، مخطوط رقم 297 من دار الكتب المصرية ، ومصدر كل هذه الافكار هم لغويو النصف الاول من القرن الثالث كالاخفش والمازني والمتكلمون الذين شاركوا اللغويين فى بحوثهم النظرية مثل الجاحظ وعباد بن سليمان الصيمري وغيرهما) .

التقابل الثنائي المطلق بين الذات والموضوع ـ وهو من تركات أرسطو ـ هو هذا الذي رواه الاسناوي بقوله : « ان اللفظ موضوع بازاء المعنى من حيث هو هو ، مع قطع النظر عن كونه ذهنيا أو خارجيا فان حصول المعنى فى الخارج والذهن من الاوصاف الزائدة على المعنى ، واللفظ انما وضع للمعنى من غير تقييده بوصف زائد . ثم ان الموضوع له قد لا يوجد الا فى الذهن فقط كالعلم ونحوه » (نفس المصدر) . وعلى هذا فان « المعنى » من حيث هو هو أي من حيث انتماؤه الى « اللفظ » الذي وضع له هو قبل كل شيء كيان لغوي محض : فالذي اعترض عليه ليس احتمال تغيره بحسب تغير الوضع أي بحسب التغير المكاني الزماني الذي يعتري اللسان البشري ويسبب بالتالي اختلاف اللغات والنظرات التي تتحدد بها بل أن يبنى هذا الاختلاف على اتصاف المعنى بالذهنية وحدها .

ويضاف الى هذه الاعتبارات الخاصة بماهية الرابط الذي يربط بين المعنى والواقع الموضوعي ما استخلصه الكثير من المؤلفين العرب من الصعوبات التي وجدوها فى نقل المعاني من لغة الى أخرى .

وكان هذا المشكل قد عاناه المترجمون العرب لكتب اليونان خصوصا عندما شعروا بنقائص نقولهم ونقول سابقيهم وبضرورة مراجعتها وتحسينها. وترك لنا أحدهم ـ وهو الحسن بن سوار ـ هذه الملاحظة الوجيهة : « لما كان الناقل يحتاج فى تأدية المعنى الى فهمه باللغة التي اليها ينقل الى **أن يكون متصورا له كتصوره قائله ...** » (جر ، 1948 ، 198) . والواقع أن هذا الشرط الاخير كان صعبا جدا تحقيقه حتى أدى ذلك الجاحظ ـ قبل هذا بقرن ـ أن يجزم ، بالاعتماد على حجج جد مقنعة ، باستحالة نقل كل المعاني من لغة الى أخرى (الجاحظ ، 1 ، 75 وما بعدها) . ان هذا هذا الكلام ينطبقعلى المعاني بصفة عامة وبقطع النظر عن موضعها من اللغة ولكن المشكل الخاص بالمعاني الافرادية قد شغل هو أيضا أفكار الباحثين وخصوصا أصحاب العلوم الدقيقة ـ مثل ثابت بن قرة ـ اذ لم يقتنعوا ابدا بصحة المصطلحات التي وضعها لهم المترجمون فهم الذين بذلوا ، أكثر من غيرهم ، المجهود اللازم لتصليحها (5) .

---

5 ـ بالرجوع فى غالب الاحيان الى المجموعة الضخمة من الرسائل اللغوية التي كان قد وضعها علماء اللغة فى القرنين الثاني والثالث اثر تحرياتهم الكبرى (كالاصمعي وأبى عمرو الشيباني واللحياني وغيرهم) .

ويجدر بنا أن نذكر بهذا الصدد الرد القوي الذي رده اللغويون العرب ، عندما ظهر منطق أرسطو وبدأ ينتشر ، على ما كان يدعيه أصحابه من صلاحيته لأن يكون معيارا يعصم من الخطأ كل حكم ومحاكمة ومحكا تصحح عليه كل العلوم . وكان هذا الزعم قد بناه أصحابه على الاعتقاد المطلق بأن معاني المنطق هي معان كلية غير خاصة بلغة من اللغات . وهذا هو الذي سينقضه اللغويون ونخص بالذكر أحد لغوي القرن الرابع : أبا سعيد السيرافي (وهو من أتباع مدرسة الخليل وسيبويه) فقد وجه هذا الرجل للمنطق الارسطوطالي انتقادات شديدة وصحيحة في أثناء المناظرة التي جرت بينه وبين الفيلسوف المنطقي أبي بشر متى بن يونس (326 هجرية) فمن هذه الانتقادات نذكر هذا القول الفصل : « اذا كان المنطق **وضعه** رجل من يونان **على لغة أهلها واصطلاحهم عليها** (6) فمن أين يلزم الترك والهند والفرس والعرب أن ينظروا فيه ويتخذوه قاضيا وحكما لهم وعليهم ، ما شهد لهم به قبلوه وبما أنكره رفضوه ؟ » (التوحيدي ، 1 110) وأجاب على ذلك متى بأن المنطق لا يبحث الا عن « الاغراض المعقولة والمعاني المدركة » عند الجميع وقال : « الا ترى أن أربعة وأربعة ثمانية عند جميع الامم » فقال له السيرافي : « لو كانت المطلوبات بالعقل والمذكورات باللفظ ترجع ... الى هذه المرتبة البينة (أي هذا المستوى من البداهة الذي يستطيع كل انسان أن يدركه) ، زال الاختلاف وحضر الاتفاق ... ولكن مع هذا أيضا اذا كانت الاغراض المعقولة والمعاني المدركة لا يوصل اليها الا باللغة ... أفليس قد لزمت الحاجة الى معرفة اللغة ؟ » (نفس المصدر ، 111) . وبعد أن لاحظ السيرافي أن متى لم يدرك فحوى هذه الحجج وأنه لم يستطع أن يتصور فكرة التلازم القائي بين اللغة والفكر ، أرسل عندئذ هذه العبارة البليغة الجامعة لكل الحجج : **« النحو منطق ولكنه مسلوخ من العربية والمنطق نحو ولكنه مفهوم باللغة »** (نفس المصدر ، 115) (7) .

---

6 — ان اللغويين العرب هم أول من تنبه الى ان « المقولات » المنطقية (معاني المنطق) التي اثبتها أرسطو ما هي في الواقع الا أجناسا ومعاني لغوية استخرجها أرسطو من صميم اللغة اليونانية . وهذه الحقيقة قد كشف عنها وبرهن عليها الكثير من اللغويين والمناطقة الغربيين في زماننا هذا . انظر خاصة شارل سيروس ، الموازاة بين المنطق والنحو
(Ch. Serrus. *Le parallélisme logico-grammatical).*
باريس ، 1939 وا . بنفينبست ، مقولات الفكر ومقولات اللغة
(E. Benvéniste. *Catégories de pensée et catégories de langue).*
في *Les Etudes philosophiques* عدد 4 ، 1958 ، ص 419 — 429 .

7 — ولنلاحظ أن السيرافي (وكذلك اللغويون العرب الآخرون) لا يزعم أبدا أن المعاني الخاصة بعلم الحساب أو الهندسة هي معان خاصة بأمة من الامم . فهذه معان كلية حقيقية .

البحث التطبيقي ومشاكل انتقال المعاني

يا ترى الى ماذا صارت اليوم هذه الافكار في عالم البحث اللغوي (ووضع المفردات خاصة) لاسيما عند اللغويين أو المتخصصين في اللغة العربية ؟ أما فيما يخص النظرية السابقة فما يسعنا الا أن نلاحظ ، بمزيد الاسف ، أنها وإن كانت غير مجهولة تماما لدى الاوساط المثقفة (ومن حظي بتكوين في اللسانيات بصفة خاصة) الا انها لم تؤخذ الى الآن بعين الاعتبار في معالجة البحث التطبيقي (كمسألة الضبط العلمي للمفردات الحضارية والعلمية أو مسألة ضبط المناهج الناجعة لتعليم العربية . أنظر ما كتبناه فيما يلي) . أما ما أشرنا اليه من أفكار اللغويين وغيرهم من المفكرين العرب القدامى حول العلاقة بين اللغة والفكر ، فلا يسعنا أيضا الا أن نقر أنها ، مثل كل النظريات العلمية الاصيلة التي وضعها العلماء العرب : لم تتمكن بعد من خرق الحواجز الكثيفة التي تحول بينها وبين الباحثين المعارصرين : حاجز العصور التي تحجر فيها الفكر العربي وحاجز الاعتقادات المسبقة الصادرة عن ذلك القانون الخيالي المسمى « بقانون الاطوار الثلاثة » الذي أضل به أوكست كونت أكثر الناس وهي من أرسخ الاوهام (وشبيه بهذا الاعتقاد بحصول التطور على خط مستقيم) (8) . فان أكثر المؤلفين الذين جاؤوا **بعد** الفترة الاولى من تاريخ الحضارة العربية أي فترة النشاط الاصيل الخلاق ، لم يدركوا جيدا بل لم يفهموا حق الفهم ما كان وصلهم من أقوال العلماء الاولين . واقتصروا غالبا على ترديد هذه الاقوال بنفس العبارات أو بعبارات مختلفة دون أن يفهموا معناها العميق ولا مغزاها الحقيقي (9) . ومن المؤسف أن هذا هذه النظرية ما تزال اليوم

8 ـ أي القطع بوجود « ترق » طبيعي متواصل يتدرج بدون انقطاع ولا انحراف . و « القانون » الذي توهمه كونت هو القائل بان الفكر الانساني قد مر بثلاث أحوال متتالية : العهد اللاهوتي والعهد الميتافيزيقي والعهد الايجابي (ومهما كان فان هذا النوع من «الايجابية» الضيقة التي تحتقر العصور الغابرة وتمجد عصر الحضارة الغربية هو كامن في الكثير من اذهان معاصرينا) . اما الحاجز الآخر فهو هذا العبء الثقيل من الثقافة المتحجرة التي خلفته للعرب الستة القرون الاخيرة حيث أصيبوا فيها بانحطاط ثقافي وتحجر فكري لاتزال آثاره تعيث في أرضهم فسادا .

9 ـ زيادة على العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي احدثت هذا التحجر الثقافي الشامل وبالتالي عجز المثقفين على تفهم مغزى النظريات العميقة ، فان هناك سببا آخر يتصل مباشرة بهذا العجز وهو ما حدث بالتدريج من استبدال المفاهيم العربية الاصيلة بمفاهيم أرسطو المنطقية .

مستغلقة على أكثر الناس كما كانت مستغلقة غير مفهومة في تلك العصور القريبة التي سادها السبات العقلي (10) .

أما ما يترتب على ذلك من وخيم العواقب بالنسبة للبحث العلمي فهذا لا يمكن أن يتفطن اليه بالطبع الا من كان شاعرا من ذي قبل بهذه الكارثة نفسها . فأي نوع من العواقب ابتلينا بها بسبب ذلك يا ترى وخاصة في ميدان البحث الاستكشافي وميدان التطبيق نفسه ؟ وكيف يمكن أن نتفاداها ؟ هذه هي الاسئلة التي طرحناها على أنفسنا بعد أن تطلعنا الى تلك النظريات . ولكي نجيب عنها الاجابة الصحيحة ينبغي أن ننظر أولا كيف طرحت في زماننا هذا مشاكل تكيف اللغة العربية . وننظر بعد ذلك في تلك العواقب السيئة من خلال ما بذل من المجهود في تحديد رصيد المفردات خاصة .

ان مشاكل تكيف اللغات بعالم جديد أو بعهد يكاد يختلف تماما عن العصور السالفة ، هي أمور معروفة ولا حاجة لنا الى الاطالة فيها . غير أنه لابد أن نلاحظ فيما يخص العربية أن الذي اكد عليه علماؤها بالحاح في الوقت الحاضر هو احتياجاتها الى المصطلحات العلمية : وأصبح هذا مشكل المشاكل عند كل المجمعيين وفي كل البلدان .

ونتج عن هذا شيء مؤسف جدا : فقد قصر العلماء جل نشاطهم لحل هذا المشكل فأهملوا المشاكل الاخرى التي قد تكون أبعد غورا في نظرنا من مشاكل المصطلحات بل الاصل الذي يتفرع عنه هذا الاخير (11) لأن الوضع

---

10 — كما انه يوجد في باطن كل باحث تثقف بثقافة غربية (سواء كان من اصل أوربي أم لا) رجل متشبع باقوال الفلاسفة اليونانيين ورجل مال الى أوهام الايجابية بصراحة أو بدون ما شعور منه — الا ما قل — فكذلك يوجد اليوم — لا في تلك الفترة الخلاقة التي ذكرناها — في باطن كل باحث تثقف بثقافة عربية رجل يقول بما قاله المتاخرون الذين تاثروا بفلسفة ارسطو ورجل آخر متشبع باقوال ابن مالك والتفتازاني — الا ما قل وندر طبعا . ولكن رغم هذا قد بدأ بعض الباحثين يشعرون منذ زمان قريب جدا ، بخطورة البحوث التي اجراها اللغويون العرب الاولون ممن لم يعرف الفلسفة اليونانية أو لم يتاثر بها التاثر المشوه .

11 — قد يكون من المبالغة القول بعدم اهتمام الناس بهذه المشاكل فان المجمعيين والكثير من المربين قد اقترحوا مرارا شيئا سموه « تيسيرا » للنحو أو اللغة العربية . ولكن هيهات أن يكون قد تحقق في هذا الميدان التكييف المنشود .

العلمي للمصطلحات نفسه وضمان شيوعها باقبال الناس عليها موقوفان على ما سنأتي به لها من حلول . ونعني ، بصفة خاصة ، المشاكل الراجعة الى كلفة التبليغ اللغوي (أي عملية التخاطب) : سواء كان فى مستوى التأدية اللفظية (12) أم مستوى المفردات أم مستوى التراكيب الصرفية النحوية (13) .

فالذي تعرض له العلماء ليس هو المشاكل الاساسية (14) التي تعرقل حقيقة ترقية اللغة العربية الفصحى وذيوعها بل تلك المشاكل التي لا يمكن أن تحل الا بكيفية جزئية مؤقتة لا بكيفية جذرية لانها على كل حال جزء لا يتجزأ من المشاكل الاساسية . ولسنا ننكر أبدا احتياج العربية الى مصطلحات . فأي لغة فى الدنيا يمكن أن تكتفي بما لديها من المصطلحات ؟ كما أننا لا ننكر ضخامة هذا الاحتياج . والواقع أن المشكل الحقيقي ، هذا

12 — ان معيار التأدية الصوتية الذي يلقن الآن الاطفال فى المدارس هو معيار مجهد جدا وغير طبيعي لكثرة ما فيه من الحشو واللغو بل واللحن ، وذلك كالتهاون بقواعد الوقف (بابقاء التنوين أو الحركة فى الموقوف عليه) وتمديد الحركات أكثر مما يلزم وقطع الهمزات فى كل موضع وتكلف ما لا يجوز تكلفه فى سعة الكلام والامتناع مما تجيزه العربية من الادغام واختلاس الحركات وغير ذلك من انواع التخفيف الذي كان يلتزمه فصحاء العرب وحكاه وبرره النحاة الاولون الذين شافهوهم . وهو شيء لابد من تحصيله فى التخاطب العفوي حتى لا يظهر الكلام الفصيح كأنه تأدية للغة ميتة أو لغة لا تصلح الا للتحرير والكتابة الفنية لا حق لها أن تظهرعلى الالسنة الا بهذه الكيفية المصطنعة . وأحسن قدوة يجب أن يقتدى بها الملقنون هي الاداء القرآني الذي ينقله أصحابه مشافهة عن أشياخهم خلفا عن سلف . وما دمنا نجهل أنواع الاداء الذي وردت به القراءات وأشار اليها النحاة الذين شافهوا فصحاء العرب فاننا سوف نجمد اللغة العربية لحصرها فى أداء واحد مصطنع ومخالف لما كان جاريا بالفعل على ألسنة الناطقين بالضاد السليقيين مقترفين عليها بجعلها لغة تحرير فقط لا لغة تخاطب وبهذا نضمن لها الجمود ونضمن لغيرها من اللغات أو العاميات النجاح والذيوع فى حياتنا اليوميـــة .

13 — فى هذا الميدان أجرت بلدان المغرب العربي الثلاثة تجربة لحصر رصيد لغوي لمختلف مراحل التعليم وقد أنهى الجزء الاول من هذا العمل منذ قليل (المرحلة الاولى من التعليم الابتدائي) وهذا الرصيد هو عبارة عن أدنى عدد من الالفاظ الفصيحة الحية (لا تغنى احداها عن الاخرى) المشتركة بالفعل أو الصائرة الى الاشتراك ، مع عدد من الالفاظ الفصيحة تخصص للمدلولات الحضارية الحديثة وتسد بذلك الفراغات المهولة التي توجد الى حد الآن فى لغة الطفل بل وفى لغة المثقفين .

14 — وهناك مشكل خطير قد شغل الاذهان وهو مشكل الكتابة (أنظر مقالتنا : « الكتابة العربية ومشاكلها » ، مجلة الثقافة ، عدد 17 ، 1973 ص 9 — 20) . أما المشكل الخطير الذي يخص مناهج تعليم اللغة العربية فبما أنه ليس من اختصاص هذا النوع من الدراسات اللغوية التي تشبه الفيلولوجية فقد تركه اللغويون لاهل العلم بالتربية (متجاهلين دور اللغوي فى ذلك) والى الآن لم يحقق فى هذا الميدان أي شيء ذي قيمة كبيرة .

المشكل الذي يجب على رجل العلم أن يتعرض له (ورجل العلم عندنا هو بالضرورة رجل عمل ايضا) هو أن يعرف لماذا شاع هذا اللفظ واقبلت على استعماله عامة المتكلمين ولماذا لم يحظ ذاك اللفظ بمثل ذلك (15) . وعلى هذا فلا ينبغي أن يكتفى بارسال قائمة من الالفاظ ومحاولة ترويجها بوسائل ارغامية شديدة أو غير شديدة املا فى يروج فى آخر الامر ولو شيء قليل من ذلك ، لأن هذا المنطق هو بذاته السبب الجوهري لتخلفنا فى ميدان الاصطلاحات . فان السر فى توفير الوقت بالنسبة الى رجل العمل ليس فى تكثير العمليات تكثيرا عشوائيا والاعتماد فى انجاحها على الصدفة وحدها بل فى منهجة هذه العمليات الى أقصى درجة بتفادى تلك التي سوف لا تفضى الى نتيجة (16) . وعلى أي شيء ، يا ترى ، اعتمد الباحثون حتى الآن فى عملية وضع المصطلحات ؟ على الطرق التي مازال يكرر وصفها منذ أقدم العصور الكثير من اللغويين : الاشتقاق ، المجاز ، التعريب (للفظ الاعجمي) متناسين أن اللغة **والخطاب اللغوي** هما ظاهرتان طبيعيتان مثل كل الظواهر الطبيعية الاخرى فانه لا يمكن أن يسيطر عليها الا بالامتثال للقوانين التي تضبطها (17) . ولكن هذه القوانين ليست مقصورة أبدا على قواعد التوليد اللفظي . بل تشمل فى الواقع كل الظواهر المتعلقة باحداث الخطاب واستقباله وفهمه وتوازن اللغة الباطني ، وباختصار كل ما ثبتت معرفته وتحديده بكيفية وصياغة علمية بحتة ويمكن أن يحول الى « قانون

---

15 ـ لابد أن نتاكد بالنسبة لهذه الظواهر من حقيقة لا تقبل الجدال وهي ارتباطها قبل كل شيء بمشاكل تكاليف التبليغ ارتباطا وثيقا جدا . وهناك محاولة جدية يمكن أن تهيء لنا أسباب الاجابة الصحيحة لهذا السؤال وهي محاولة النظر المنهج الشامل لجميع ما وضع من المفردات فى الخمسين سنة الاخيرة . ولابد ان ننوه فيما يخص الترتيب الجامع للمعطيات اللغوية بما بذله من مجهودات طيبة الكثير من اللغويين ، ولكن رغم هذا ، لا نتصور أن يتم هذا العمل الباهظ الا بالوسائل الجبارة التي تتمثل فى تقنية المعلوميات أو الاستعلام الآلي (فن علاج المعلومات على الرتابة) . ولابد ، من جهة أخرى ان يشمل هذا العمل الترتيبي كل انواع المعطيات (نصوص نثرية وشعرية قديمة ، نصوص من الادب الحديث والانتاج العلمي ، تسجيلات من الكلام المنطوق بالعربية الفصحى) .

16 ـ وان قال قائل : « ولكن هذا كيف يمكن أن يعرف ؟ » قلنا : طرح هذا السؤال بعد الذي قلناه يؤدى الى الدور لان ما نطالب به هو أن نقوم ببحث علمي يتصف بكامل صفات العلم وبدون قيد ولا شرط فى ذلك وهذا البحث بذاته هو الذي سيتكفل بالاجابة عن هذا السؤال .

17 ـ وقد يقال بان هذا يهم المتخصصين . بالطبع ! ولولا التخصص التقني الذي يجب أن يكتسبه كل الباحثين لما أمكن لاي واحد منهم أن يحل المشاكل النظرية والتطبيقية التي تثيرها مادته نفسها .

ضابط » (ما يسمى فى زماننا loi cybernétique أي الضابط الذي يمكن الآلات من احكام سيرها بذاتها) يزيد باستخدامه مردود هذه اللغة فى المجتمع الذي تنتمي اليه .

فماذا ترتب على تناسينا لهذا الاتجاه العلمي أي البحث المتكامل والمتكافىء الجوانب ، البحث الذي يأخذ بعين الاعتبار كل المكاسب النظرية والعلمية التي حصلها اللغويون العرب من جهة وعلم اللسان الحديث من جهة أخرى وخاصة هذه النظرية المسماة « بمبدأ اشتراط اللغة والنسبية اللغوية ؟ » .

ان الشغل الشاغل لأهل اللغة فى زماننا هو ، كما قلنا ، ضبط الطرق الصالحة لوضع المفردات باثبات كل ما يمكن (ويستحسن) أن يستعمل منها لاثراء اللغة . وتوجد نفس هذه الطرق تقريبا مثبتة مشروحة هنا وهناك : فيما نشرته المجامع العربية وفى الكثير من الكتب والمقالات التي عالجت هذا الموضوع والتي تتابعت منذ ما يقرب من قرن وها هي ذي اهمهـا :

1 ـ يلجأ الى الرصيد القديم من الالفاظ الفصيحة لايجاد لفظة يناسب معناها المفهوم المراد نقله ، مناسبة تامة أو قريبة .

ـ فاذا حصلت المناسبة التامة فلا اشكال . وهذا نادر بالنسبة الى المفاهيم المجردة ولكنه كثير بالنسبة للمدلولات التي تمثل الاشياء المحسوسة أو التي ليست خاصة بجماعة معينة . فأكثر الاسماء التي تدل على خلق الانسان أو الحيوان يوجد لها مقابل فى العربية وهي فى ذلك ثرية جدا .

ـ واذا لم تحصل المناسبة التامة فلا تقر اللفظة القديمة الا اذا اشترك معناها بالمفهوم المنقول فى بعض الصفات الدلالية الاساسية وهذا القـدر المشترك فى الدلالة هو الذي يبرر ـ لأنها طريقة عفوية عند الناطقين ـ اما تعميم ما هو خاص من المعاني أو تخصيص ما هو عام منها واما النقل المجازي .

2 ـ ينظر الى المعنى الاصلي الذي كانت تدل عليه اللفظة الاجنبية قبل أن توضع بازاء المفهوم الاصطلاحي فينقل الى العربية اذا كان له مقابل . ويلجأ فى ايجاد اللفظ العربي اما الى ما لا يزال شائعا فى الاستعمال واما الى الرصيد القديم . نلتقي من جديد ههنا بمشاكل المناسبة .

3 ـ يلجأ الى الاشتقاق بحسب ما يقتضيه قياس العربية فيشتق لفظ جديد من الكلمة أو المادة الاصلية التي يناسب معناها المفهوم الجديد . وهذا أيضا يثير مشاكل المناسبة الدلالية .

4 ـ تعرب اللفظة الاعجمية بحسب ما يقتضيه النظام الصوتي العربي وعلى صيغة عربية بقدر المستطاع (وتختار الصيغة التي تؤدى أحسن من غيرها المفهوم الجديد) . ويزيد على ذلك المجمعيون : لا يجوز ذلك الا فى حالة الضرورة (وبالفعل فان التعريب اللفظي لا يلجأ اليه اللغوي الا فى احوال خاصة) (18) .

وتقرر فى الوقت نفسه أي بمجرد ما اتضحت هذه الوسائل وثبتت صحتها أن توسع دائرة الوضع فتوضع كلمة عربية بازاء كل مفهوم يوجد فى عصرنا هذا ... هكذا بكل بساطة . والحجة التي اعتمد عليها فى هذا القرار هي هذه : « بما أن هذه الوسائل تستطيع أن تغطي جميع حاجياتنا فى ميدان المصطلحات وغيرها فمعقول اذا أن نقوم بتعريب جميع الالفاظ الاجنبية (التعريب مأخوذة هنا بمعناه العام) » . هذا حسن ولكن أي الفاظ اجنبية ؟ اهي فقط تلك التي تدل على معان مشهورة شهرة عالمية يستفيد شعبنا من الالمام بها أم كل الالفاظ الجارية فى الاستعمال عند الناطقين باللغة الفرنسية مثلا ؟ .

ان هذا الميل الى نقل المفاهيم جزافا أو البحث عن مقابل لكل مفهوم تعبر عنه اللغات الاجنبية ، مهما كان (وقد يكون تصورا خاصا باحداها لا يعرفه غيرها بل خطأ موروثا) سببه الرئيسي هو الشعور الذي يشعره المزدوج اللغة ـ وخصوصا الذي جمع بين الفرنسية والعربية ـ بما يظنه اختلالا عميقا لا يستطيع أن يفسره : وهو أن يتعذر عليه التعبير بالعربية عن كل ما يستطيع التعبير عنه بسهولة بالفرنسية (تلك السهولة التي اكتسبها بامتثاله للغة الفرنسية وبالتالي لثقافتها) أما أن يجد قلقا فى نفسه لعدم وجوده فى الاستعمال الفصيح الشائع الفاظا عربية صميمة (مهما كان أصلها) بازاء المفاهيم المفيدة التي فرضها التداخل الحضاري على

---

18 ـ هذه صياغة اردنا ان نركز بها قواعد وضع الالفاظ . ولابد ان نشير أن هذه الوسائل ليستمصطنعة بل هي طرق مانوسة عند الناطقين بالضاد فى كل زمان. ولا شك أن القارىء الاوربي سيجد شبها كبيرا بينهما وبين الوسائل التي تثري اللغات الاوربية (فهذه اللغات تستقي هي ايضا مواد مصطلحاتها من رصيد لغوي قديم الا وهو الرصيد اليوناني اللاتيني) .

جميع الامم فهذا أمر معقول ولكن ينبغي الا ينسى أننا اذا استثنينا هذه المعاني الكلية (التي يحسن أن يشترك فيها جميع البشر) فان هناك المعاني الكثيرة التي اختصت كل لغة بصوغها وتركيب بنيتها ولم تصبح بالضرورة من المعاني الكلية (19) . ولكن هناك ما هو أخطر من ذلك فان المزدوج اللغة قد يلاحظ بعد شعوره هذا أن الكلمة العربية قد يوازيها (حسب ما يبدو من النصوص المنقولة وغير المنقولة وما تعودت عليه بعض القواميس) أكثر من كلمة واحدة فرنسية ولا يشك أن معانيها مختلفة (أو على أن لها مدلولات دقيقة خاصة بكل واحدة منها) يستنتج من ذلك أن الاستعمال العربي غامض وغير دقيق . ولا نعني بهذا أن الاستعمال الحالي يمتاز بالدقة المطردة (20) فهيهات أن يكون الامر كذلك . انما الذي ننكره هو أن تقام مثل هذه الموازاة ولاسيما أن يحمل استعمال ينفرد به قوم على استعمال آخر ينفرد به قوم آخرون حملا تحكميا مصطنعا (لانه حمل جزافي يقع من جانب واحد فقط) .

فان يحصل هذا التداخل فى المعاني (وما يترتب عليه من التوليد اللفظي) بكيفية تلقائية وهذا يقتضى حصوله من الجانبين كما حدث ذلك بالنسبة الى اللهجات العربية الحديثة التي أثرت فى لغة الاجانب القاطنين فى البلدان العربية والتي أخذت ، بدورها ، الكثير من المفاهيم الفرنسية والانكليزية

---

19 ـ وأحسن مثال نضربه لهذه النزعة هو مثال بعض المعاجم والقواميس العربية التي ظهرت حديثا . فبما أن المادة المنطلق منها هي الكلمات الفرنسية كان من الطبيعي ان يعتمد فى ترتيبها على المعاجم الوحيدة اللغة كالاروس الصغير Le Petit Larousse غير ان أصحاب هذه القواميس ارادوا أن تترجم كل لفظة بكلمة عربية واحدة فاداهم ذلك الى ان جعلوا ، بدون ما شعور من اللغة الفرنسية (أي المفاهيم المتعلقة بها) الاصل المطلق الذي تبنى عليه المفاهيم العربية .

20ـ يرجع سبب هذا النقص فى دقة التعبير ـ وهذا شيء مجمع عليه ـ الى التعطل الطويل الذي أصيبت به العربية طيلة قرون فى ميدان الابداع العقلي والعلمي والتخلف الذي جعل من لغتنا الفصحى لغة أدب مكتوب فقط لا تساهم فى نقل جميع العلوم ولا تستعمل فى المشافهة العفوية . وقد بدات منذ عهد قريب تخرج عن هذا الوضع الخسيس ولهذا السبب ـ وأسباب أخرى ـ نرفض رفضا باتا اللقب الذي لقبتها به اللغات الاجنبية وهو littéraire او littéral ونرى انه من الانصاف للحقيقة أن تلقب ـ ان كان لابد من ذلك ـ بـ langue cultivée أي لغة الثقافة تمييزا لها عن العامية . ونبقى فى استعمالنا الخاص لفظ « الفصحى » لأن معناه : ذلك النظام اللغوي الذي تشترك فى استعماله جميع العرب وهو النظام الذي نزل به القرآن وكان استعمله العرب فى زمان معين وأماكن معينة استعمالا عفويا أي بدون تلقين معلم ، وبغير لحن ينتج عن التداخل باللغات الاعجمية . (انظر كتابنا فى علم العربية) .

فليس لنا أن نجادل فيه لأنه حدث يحدث بكيفية عفوية اضطرارية (21) نستطيع بلا شك ان نتدخل فيما يتركه من أثر بل ونعدل مجرى تطوره ولكن لا يمكن أن نزيله ازالة تامة . ثم من جهة أخرى ليس صحيحا ما يدعيه البعض من أن العبارات التي أحدثت فى هذا النصف الثاني من القرن العشرين هي كلها نسخة من المفاهيم الغربية وحدها اذ أن الوضع الذي هي عليه بلدان العالم الثالث اليوم ليس هو الوضع الذي عرفته هذه البلدان منذ عشرين سنة لأنه اذا كان هناك تعارض وتنازع بين الايديولوجيات فلابد أن يحصل هذا بين كائنات لها سهم فى التفكير وفى العمل وبالتالي سهم فى تكوين المفاهيم وتنميتها وتطويرها .

ولنضرب لهذا الذي قدمناه بعض الامثلة المحسوسة . ان انتقال المفاهيم قد يحصل على وجه العموم بكيفية تلقائية كما قلنا أي بدون أن يكون ذلك مقصودا من لدن « المشرعين » لأوضاع اللغة . وفى هذه الحالة فالذين يؤثر فيه المنشأ اللغوي الثقافي الاجنبي تأثيرا كليا هم طبعا المؤلفون المزدوجو الثقافة ولا يخص هذا التأثير أحدهم دون الآخر . وتخف وطأته على الاحادي اللغة ولكنها لا تنعدم تماما لأنه فى هذه الصورة الاخيرة تكون الجدة النسبية التي قد يتصف بها المفهوم بل انتماؤه الى مجال مفهومي جديد (أي مناسب لما يطرأ من النوازل الجديدة) هي التي تؤثر التأثير القوي . غير أن فى كلا الصورتين العامل الاقوى فى حصول النسخ البسيط للمعاني هو ، كما قلنا ، ما يحصل من الضغوط على المترجمين ومؤلفي الكتب والمعاجم المدرسية والجامعية وغيرها : فهم دائما مجبرون (بظروف الحياة العصرية) على أن

21 ـ لا شك ان ما يتطلبه الاعلام فى عصرنا من السرعة فى نقل الانباء ومن مزاولة هذا النقل يوميا ثم ما يفرضه هذا من مداومة الترجمة لهو من أقوى العوامل فى تحصيل التداخل بين المفاهيم . الا ان هذا حادث بالضرورة أيضا وكل ما يمكن أن نفعله هو أن نحمله على الاتجاه الذي نختاره له حتى نتلافى أضراره ونحافظ بذلك على عبقرية شعبنا الابداعية ومردودها . ويبدو لنا ـ ونحن بصدد الكلام عن الاحداث الواقعة ـ ان مما لا طائل تحته أن يحاول استبدال العنصر اللغوي الفصيح الشائع بعنصر قديم قل استعماله حتى عند قدماء العرب بدعوة أنه اللفظ الصحيح المناسب (وقد يكون ذلك غير ظاهر) وبدون أن نعتبر فى هذه المحاولة القوانين التي يتحدد بها انتشار هذا النوع من العناصر اللغوية وشيوعه فى الاستعمال . على ان هناك صورتين يجوز بل يستحسن أن نحاول هذه المحاولة فيهما . الاولى هي صورة اللغة الفنية الشديدة الاختصاص وذلك مثل المصطلحات العلمية البحتة التي ينفرد باستعمالها الكيمياويون والصيادلة (ولا يعرفها غيرهم) والثانية هي أن يكون هناك علم انفرد العلماء العرب بوضعه أو ساهموا مساهمة كبيرة جدا فى تنميته كحساب المثلثات وعلم الفلك فيجب ان نرجع الى مصطلحاتهم حتى لا نقطع صلتنا بما تركوه لنا من تراث قيم .

ينقلوا كل شيء وبسرعة . والواقع انه ليس لديهم من الوقت ما يكفيهم للبحث عن الكلمة التي تؤدى المعنى بكل دقة . وذلك مثل مفهوم الـ champs (= مجال عمل أو نشاط) فهناك كلمة « حقل » (الارض الصالحة للزرع) ، يمكن أن تصلح لهذا المفهوم (خصوصا وأن اللغة الفرنسية لم تتحرج فى توسيع معنى الـ champs التي تدل فى أصل وضعها على الارض المزروعة (هذا منطق كل متسرع أو مضطر معذور) (22) . ثم بعد ذلك لجأوا الى كلمة « مجال » فتغلبت على رسيلتها ولكنها لم تزلها ازالة تامة . وكذلك كلمة « ضحية» (= ما يذبح فى الضحى ثم خصت بما يذبح تقربا لله) للدلالة على مصاب بحادث victime أما كلمة « مصاب » وان كانت مستعملة أحيانا لهذا المعنى الا انها لم تتفوق عليها . ثم جاءت الدواوين الادارية ففضلت عليها فيما بعد كلمة « منكوب » لتتحاشى الشحنة العاطفية الموجودة فى « ضحية » . ونذكر أيضا عالج الموضوع لمفهوم traiter (= داوى أو طرق موضوعا) والمعنى الاصلي لعالج هو : زوال ومارس ومن ثم داوى (ومعناه دائما حسي . انظر قول النحاة : انفعل : مدلوله علاجي أي محسوس) وكذلك « اعتنق دينا » نسخا لـ : embrasser une religion عوض « انتحل » الذي يظهر فى الاستعمال بين الآونة والاخرى . وقد يتفق أن يعثر المؤلف صدفة على كلمة قديمة يقارب معناها المفهوم المطروح عليه . وهذا الذي حصل بالنسبة الى كلمة « تيار » (= الموج الهائج) فهو يستعمل للدلالة على جريان المائعات أو انتقال مجموع عناصرها courant فيقال على هذا : تيار الهواء لمفهوم courant d'air ومكان هذا الحدث (بدلا من اللفظ القديم مهب ريح أو مسهك) وتيار كهربائي وغير ذلك . واكتفى بهذا اللفظ فشاع شيوعا واسعا ولم يحتج الى أن يبحث عن كلمة « دفاع » (بضم الدال وتشديد الفاء) مع أن هذه اللفظة هي التي تدل بدقة على مفهوم الـ courant (الدفاع = قوة الموج أو السيل) ومنع الناس من استعمالها عدم وجودها فى القواميس المزوجة اللغة !!.

---

22 — ولا نرى باسا فى ذلك (بالنسبة الى هذا المثال) لكن هذا ربما كان خطرا على خصائص التعبير العربي الذي قد يكون اكثر مرونة وتصرفا من التعبير الاجنبي او اكثر ايحاء الى المفهوم . ومهما كان فان وجد لفظ عربي للتعبير عن مفهوم قد يبدو انه جديد ولم يكن كذلك فالافضل استعمال هذا اللفظ اللهم الا اذا شاع لفظ آخر فصيح بهذا المعنى . انظر ما يلي من كلامنا .

ويجب أن نلاحظ أن مثل : « اعتنق » و « عالج » وكذلك « أعار اهتماما » ـ ونتج هذا الاخير من تداخل المفهوم الفرنسي : prêter attention بمفهوم « اهتــم » ـ والفاظ أخرى كثيرة لم نذكرها ، يرجع سبب وجودها بهذه المعاني الى هوس الترجمة الحرفية (وهي عادة تؤدى حتما الى اعتداء ثقافة على أخرى) . فقديما كان يقال ـ بل لا يزال ذلك قائما فى اللهجات : « دخل فى الاسلام » أو « أسلم » (على وزن أفعــل الذي يدل على الدخول فى الشيء أو الصيرورة قارن : امسى وأيمن) . ولذلك فان لفظة انتحل لم تكن هي بنفسها كثيرة الاستعمال .

ان هذا التداخل المنشائي ـ اللفظي ـ المفهومي ـ لا يمكن أن يسلم منه أحد تماما فحتى المتخصصون فى دراسة اللغة العربية قد يصابون به وقد يلجأون ـ فى أحوال قليلة على كل حال ـ الى النسخ البسيط (بالترجمة الحرفية) عند وضعهم الالفاظ حتى بالنسبة الى مادة دراستهم (وذلك مثل : « المعنى المعجمي » = sens lexical) **وكان يمكن ألا يكون هناك ضرر** (لأن طريقة الترجمة للفظ الاعجمي فى ذاتها هي مثل كل الطرق الاخرى التي تثرى اللغة) **لو أن المفاهيم التي يجعلها الناقل من المعاني الكلية كانت حقيقة معاني كلية يشترك فيها أو ينتفع بها جميع البشر أو أن لم يعطها هذه الصلاحية ، كان غرضه منها أن يعرفها فقط لبني جنسه كنظرات خاصة بشعب دون الشعوب الاخرى** (23) .

وعلى هذا فمن أين يلزم على العربية أن يكون لها ألفاظ خاصة تدل على مفهوم الـ mansarde أو comble أو الـ galetas ومن أين يلــزم أن تميز باللفظ بين soupe و potage أو بين couleur و coloris و coloration ثم ان الفرنسـية تفرق بين convive و invité و hôte على حين أن العربية تجعل كل ذلك مفهوما ولفظا واحدا وهو « ضيف »

---

23 ـ وهذا لا يحدث باستمرار مع الاسف الشديد ولذلك فقد يترتب على عدم احترامنا لهذا المبدا عاقبة وخيمة جدا الا وهي فقدنا او اخمادنا لذلك التصور الخلاق (والقدرة على الابداع) الذي اشرنا اليه منذ قليل (ووقوعنا من جديد والى الابد فى حضيض التقليد) . ونذكر بهذا الصدد ذلكم التقليد المنحوس المؤسف الذي سار على نهجه بعض المعاصرين فى مادة الصوتيات وهو التقبل السلبي لكل المفاهيم الغربية التقليدية مثل الـ Syllabe **والـ** voyelle **(الطويلة والقصيرة) والـ** accent **وغيرها كما جاءت فى كتبهم اللغوية أي على انها حقائق غير قابلة للجدال لا على انها مجرد مفاهيم تصورها بعض الناس .**

فيمــا كثــر استعمـــالــه . وهكــذا هــو الامــر بالنسبــة الــى :
comique و visible و drôle و cocasse و désopilant و burlesque
وغيرها فان للعربية فى ذلك اسم جامع وهو « مضحك » وأما مرادفاتها فليست مطابقة بالضرورة للفرنسية. وبالنسبة الى boule و balle و ballon و sphère و globe التي يقابلهـا لفظ واحـد وهو « كـرة » وكذلك marchand و commerçant و négociant فلدينا « تـاجر » و « بـائع » (وان كان لا يقوم أحدهما مقام الآخر فى كل الاحوال) . وللعربية أفعال مثل : ارتعد وارتجف وارتعش بازاء trembler و frissonner و grelotter و frémir ولكن لا يصح ههنا أيضا أن تقابل بين الالفاظ العربية والالفاظ الفرنسية مقابلة النظير للنظير لأن هذا من محض التحكم . ولنا من أنواع الحلواء الشيء الكثير فلماذا يكون من اللازم أن تتناظر أسماؤها بهذه الكلمات الفرنسية : douceurs و friandises و sucreries و confiserie و pâtisserie وغيرها . خصوصا واننا اذا قارنا بين ما يدل على هذه الاشياء فى الانكليزية والالمانية والاسبانية رأينا ان مفاهيمها لا تتطابق (قارن الاسبانية golosina التي تجمع بين مفهومي douceurs و friandises) . ويمكن أن يتساءل الناقل كيف نترجم مثل : complaisant و serviable و prévenant
attentionné و obligeant, و empressé و condescendant
فان كان طرح هذا السؤال من أجل ترجمة نص فرنسي الى العربية ، فمن الطبيعي أن يبحث الناقل عن انسب الالفاظ دلالة ليضعها ازاء كل واحدة من هذه الكلمات ولكن بشرط أن يستخرج معناها الدقيق من سياقها لا من القواميس فقط أما اذا كان مراده أن يقابل بين الفرنسية والعربية كما هو الامر فى صنع المعاجم ، فسيكون اختياره لكلمة « لطيف » أو « مجامل » أو « ودود » اختيارا تحكميا ما لم يرجع الى قائمة جد مستفيضة من السياقات التي ترد فيها غالبا . ومهما كان من أمرها فانه يحتمل بل يرجح أن لا يحصل التطابق التام .

وما قلناه عن التمييز بين المفاهيم الجزئية غير الكلية وعن عدم تطابقها انطلاقا من الفرنسية الى العربية يمكن أن يقال أيضا على الوجه الآخر . فاذا انطلقنا من العربية وجدنا مثلا أن مفهومي « العـم » و « والخال » لم تضع لها الفرنسية لفظا خاصا (وبالتالي لا تميز بين ابن العم وابن الخال) . ومن المعروف أن اللغة القديمة ــ وكذلك لهجات البدو فى أيامنا ــ كانت تقيم الفوارق الدقيقة بين المعاني الراجعة الى النخيل والابل والبرارى

وكل ما يخص حياة البدو (24) كما أن الاسكيمو يقيمون مثل هذه الفوارق فيما يخص الثلج ، افيلزم بعد هذا على اللغويين الفرنسيين أو الانكليز أن يضعوا كلمة خاصة لكل واحد من هذه الدقائق والا يكتفوا بلفظ مركب يشيرون به اليها اذا ما اقتضت الحاجة ؟ .

على أن الباحث قد يجد فى كتب اللغة القديمة ، بعد التنقيب المديد ، من نوادر الالفاظ ما هو مناسب الى حد بعيد لبعض الكلمات الاجنبية وذلك مثل : bouder و tatonner و cache-col و gibecière التي وجد لها مقابل مناسب تماما وهي بالنسبة الى كل واحدة منها : حرد (اعتزل وانفرد غضبا) وعيث (طلب شيئا باليد من دون أن يبصره) ومقنب (وعاء للصائد يجعل فيه ما يصيد) ومشل (ثوب يغطى به العنق). وامام هذه الكلمات النادرة فان موقف اللغوي (م من يهتم بتأليف المعاجم) سيكون دائما التردد والحيرة فى هل يجوز لنا أن ندرجها فى معاجمنا بل قد يرفض ذلك فى أحيان كثيرة لأنها لم تحظ — حتى الآن على كل حال — بما حظيت به تلك الكلمات الفرنسية من كثرة الاستعمال (25) وخصوصا اذا لم يتأكد بعد من عدم وجود ما هو اقل ندرة منها . على أن لهذه الالفاظ العربية التي ذكرناها مزايا لا تنكر : 1 — ليست معانيها مما يرجع الى نظرة خاصة يمكن أن يختلف فيها البشر . 2 — وجدت بالفعل فى الاستعمال العربي رغم ندرتها . 3 — لا تدل على ما يحترز من استعماله (كالمعاني المتشاءم منها أو التي توحى الى معنى فاحش) . 4 — ليست لها مرادف . 5 — ليست من الالفاظ المشتركة . واخيرا 6 — لا تتنافر حروفها وهذه المزايا هي التي حملت أصحاب الرصيد اللغوي فى المغرب العربي على اقرارها (26) . وهذا جد معقول لأننا اذا رجعنا الى ما أدخل فى الاستعمال منذ عدة سنوات من نوادر الالفاظ رأينا أن بعضها قد قلبه الآن جميع الناطقين فلا نستغرب هذا الذي فعلوه (وذلك مثل كلمة قطار والفاظ

24 — وكتب اللغة تزخر بهذه الفروق التي لا يمكن أن يعبر عنها باللغة الفرنسية (واللغات الاجنبية) الا باللفظ المركب (انظر بالخصوص كتب الفروق) .

25 — والجدير بالملاحظة أن هذا هو نفس الموقف الذي تمسك به مؤلفو الرسائل اللغوية القديمة (والاصمعي بصفة خاصة) . وما خرج عن هذا الطريق الا اهل الكوفة الذين اولعو بجمع الشارد والحوشي من الالفاظ .

26 — انظر الهامش 13 ، من هذه المقالة .

اخرى كثيرة) . ولكن يجب أن نتأكد أن مثل هذا لا يمكن أن يكون له حظ من الاستعمال الا اذا استوفى تلك المزايا التي ذكرناها (ولا شك أن هناك أسرارا أخرى أعمق منها سوف يكشفها البحث) .

وهذا يؤدينا حتما الى اثارة مشكل التدخل ومشروعيته من وجهة نظر العلم (وهو هذا السؤال : هل يجوز للباحث بما هو باحث أن يتدخل فى مجرى الاحداث للانتفاع منها أو لأي غرض غير الوصف والتفسير لهذه الاحداث ؟) كما سيؤدينا الى بيان بعض الحقائق يجب أن تثبت أمام تلك النظرة الخاصة التي تسمى بالايجابية . لقد قال اللغويون الايجابيون بهذا الصدد اقوالا أصبحت اليوم معروفة مشهورة وها هي ذي أهمها : اذا كان تطور اللغات ظاهرة طبيعية فهو اذا منفصل عن ارادتنا (غير متأثر بها) . لا يحق لنا أن نحمل الواقع اكثر مما يحتمله . ليس تدخل الانسان لتغيير هذا الواقع من العلم فى شيء . لا يمكن أن يستنتج مما هو حاصل (بالطبع) ما هو واجب (بالمنطق أو بمعيار آخر) الا باستدلال فاسد ، الخ..

ان الذي حمل الايجابيين على التعلق بهذه الاقوال هو ، من غير شك ، شدة تحرجهم فى اثبات الاحداث ــ وهي صفة محمودة فى حد ذاتها ــ الا أن مثل هذه المواقف المتطرفة لا يمكن أن تكون الا عقيمة . نعم يجب على الباحث أن يتحفظ عندما يحاول اثبات الوقائع ولكن اثبات الوقائع ليس كل العلم . فلولا الافتراضات والنظريات ولولا التمثيل الاجرائي لما استطاع العلم أن يتقدم لأن الواقع لا يخبرنا بنفسه عما فيه من أسرار . ولذلك يجب أن يحمل أكثر مما يحتمله ظاهره خلافا لما يقوله الايجابيون بشرط أن نتأكد باستمرار ــ على كل حال ــ من صحة كل نظرية نضعها ، من حيث تماسكها المنطقي ومن حيث موافقتها لهذا الواقع (وهذا عمل مستمر لا يكاد ينتهي) . اما فيما يخص المعيارية التي تزول بوجودها صفة العلم من البحث ، كما يزعمون ، فقد يمكن أن نجيب بأن التطبيقات فى ذاتها لا دخل لها فى ابقاء او ازالة صفة العلم من البحث الذي اتاحها بل هي متوقفة فقط على ما ينويه من تحصيلها القائمون باجرائها (كالاختيارات الاساسية التي تختارها الشعوب لنفسها مثلا) . ولكن ينبغي أن نضيف الى هذا أنه لا يصح أبدا أن يوصف بحث من البحوث بالبعد عن العلم أو النقض لأصوله بدعوى انه يرمي ، من وراء هدفه القريب وهو التفسير للواقع ، الى أهداف

أخرى تتعلق تعلقا كبيرا أو قليلا ببعض المصالح الحيوية . لأنه كما سبق أن قلناه فى موضع آخر ، « اما أن نستمر فى جعل طريقة البحث للبحث الطريقة العلمية الوحيدة الحقة وبمثل الغطرسة التي أظهرتها الفلسفة اليونانية القديمة (27) ... واما أن نفتح أعيننا ونلاحظ انه قد تحصل فى بعض المحاولات الاستكشافية ، مهما كانت غايتها وسواء كان لها أهداف فى الحياة العملية أم لا ، الاوصاف التي هي عماد كل معرفة موضوعية ومنتظمة الا وهي : **نجوع الوسائل التجريبية وقوة مناهج الصياغة الصورية »** . ثم انه ليس صحيحا ، من جهة أخرى ، أن يستحيل تدخل الانسان فى الواقع (فى تطور اللغات خاصة) أو أن يكون هذا التدخل يحصل دائما بغير جدوى . وأكبر دليل على ذلك هو ما يحصل فى كل زمان من التأثير العميق لمجرى التطور اللغوي بما يتخذه رجل السياسة من القرارات وما يقننه النحاة من المعايير (وناهيك بما كان للنحاة الفرنسيين فى القرن السابع عشر من التأثير) نعم قد يكون هذا التقنين صادرا عن مذهب رجعي (يجمد ما توسع فيه العرب حبا فى التجميد بل ويمنع ما أجازوه) أو ذاتي وتحكمي (يريد أن يفرض رأي نحوي أو يحافظ على امتيازات بعض الطبقات الاجتماعية) وهذا طبعا قبيح فى منتهى القبح . ولكن ما لابد من الاعتداد به – فى ميدان التطبيقات وبدون أن يخل ذلك بـ « علمية » البحث – هو ما يكنه الشعب من رغبة شديدة فى المحافظة على كيان لغته وابقاء نظامها ذلك النظام الذي يشعر بأنه أحد أركان شخصيته والعامل الذي يضمن له وحدته . ولا نعتقد أن هذه النزعة هي نظرة خاصة بشعب من الشعوب .

وأهم ما يعترض به على الايجابية بصفة عامة وعلى ما طبقوه منها حديثا على البحث اللغوي بصفة خاصة (وهو أساس كل ما قلناه) هو موقفها من الواقع الموضوعي . فان الايجابية ، كما هو معروف ، تنبذ على الاطلاق كل **تأمل** ميتافيزيقي وكل بحث **عن الكائن فى ذاته** ولا تلتفت الا الى ما يمكن أن يعرف ، فى زعمها ، معرفة موضوعية وهي الظواهر التي تحدث فى الطبيعة والتي سيحصرها ايجابيو عصرنا فيما يمكن مشاهدته مباشرة . فالعجب أنهم بعلمهم هذا استبدلوا تأملا بآخر : وهو تأمل الظواهر فى ذاتها . ولا شك أن الخطوات التي خطتها هي كبيرة (وان كان من بعض الوجوه

27 – أما هذه الفلسفة فلها عذر اذ كانت تابعة فى ذلك للافكار والنظم التي نشات فى عصرها (فالمباشرة التطبيقية والصنائع التقنية كانت ، كما هو معلوم ، مقصورة على العبيد وكان يانف المثقفون أن يتعاطوها) .

فقط) ولكنها ليست خطوات حاسمة لأننا لم نخرج بعد من نطاق التأمل . اذ لا تزال أولوية الموضوع والنزعة التأملية الراجعتان الى الفلسفة اليونانية هما اللتان تهيمنان على البحث كيف لا وهم يجعلون الهدف الرئيسي لكل ابحاثهم الموضوع وحده أي الشيء فى ذاته أو الظاهرة فى ذاتها . وذلك كوصفهم التحليلي لظاهر الوقائع : من تجزئة الى أصغر وحدات ثم تصنيف هذه الوحدات ثم بيان انتظامها فى المجموعة التي تندرج تحتها . فلا تظهر العلاقات التي تربطها فى آخر الامر الا على شكل سكوني . فهذه النزعة التأملية الموضوعانية التي قد تجاوزها العلم الحديث التجاوز البعيد (وخصوصا فى ميدان الفيزياء والرياضيات الحديثة) سببها الاول هو جهل الايجابيين لواقع آخر له أهمية عظيمة جدا وهو التفاعل الحادث بين ذات الباحث وموضوع بحثه أي بين ما يجريه الباحث من عمل انشائي تحويلي وبين الشيء الذي يقع عليه هذا العمل . وهذا التفاعل هو فى الحقيقة من أكبر العوامل التي تساعد على تحصيل المعلومات الجديدة فيه تتكاثر معارف الانسان ويتم بالتالي تكيفه بالاوضاع والمحيطات الجديدة وعلى هذا فالذي يمتاز به العلم الحديث ــ فى أحدث اطواره أي فى هذا **النصف الاخير** من القرن العشرين ــ وكذلك العلم العربي فى عنفوانه ، هو خلوصه من هذه النزعة التأملية البحتة وامتناعه من تقديس الموضوع والشيء فى ذاته . اذ أنه يرى أن الاشياء غير ناشئة عن ترابطها الترابط السكوني بل هي تنشأ عن علاقات ونسب حركية هي أقرب الى العمليات التحويليه منها الى العلاقات المنطقية المحضة . وهذا النوع من التلازم الحركي هو الذي ينبغي أن يلتفت اليه الباحث قبل أي شيء آخر .

ان التداخل بين المفاهيم ، المنتظم منه والتلقائي ، الذي هو متواصل منذ زمان بعيد بين اللغات الاجنبية وثقافتها من جهة وبين اللغة العربية من جهة أخرى ، قد أثر أيما تأثير ، كما رأينا ، فى الباحث العربي وخصوصا المزدوج اللغة . وكان يجب على هذا الباحث ، ونخص بالذكر المتخصص فى دراسة العربية ، أن يحمي نفسه من بعض هذه التداخلات ، بعد تلقيه الثقافة الاجنبية واكتسابه بذلك منشأ لغويا ثقافيا زائدا على منشأه الاصلي ، اذ انها لا تساعد البحث التطبيقي الناجع بل وتمنع الباحث من تنمية مواهبه الابداعية . الا أن المتخصص فى مادة اللغة العربية لم يهتم اهتماما كبيرا أو لم يتصل اتصالا وثيقا بما توصل اليه علم اللسان الحديث من النتائج المفيدة وما حققه علم العربية قديما من أصيل النظريات فلم

يستطع من اجل هذا أن يحسن مناهجه التقنية وبالتالي نتائج بحوثه . وقد نبهنا بهذا الصدد على الاهمية العظمى التي يمكن أن يكتسبها بالنسبة الى هذا البحث اعتدادنا بكل المكاسب النظرية والعلمية التي حصلها علم اللسان ونظرية المعرفة العلمية في زماننا هذا .

عبد الرحمن الحاج صالح

معهد العلوم اللسانية والصوتية ، الجزائر

المراجع

ا . بنفينست ، **الاتجاهات الحديثة في علم اللسان العام** Journal de Psychologie باريس ، 1954 ، عدد 1 – 2 ، 130 – 154.

التوحيدي ، **الامتاع والمؤانسة** ، تحقيق احمد امين واحمد الزين ، 3 اجزاء ، القاهرة ، 1939 .

ج . تريي ، **المجالات المفهومية اللغوية** ، في Neue Johrbücher für Wissenschaft und Bildung في ، 1934 (10) .

الجاحظ ، **كتاب الحيوان** ، تحقيق عبد السلام هارون ، 7 اجزاء ، القاهرة ، 1954 .

خ . جبر ، **مقولات ارسطو في نقولها السريانية العربية** ، بيروت ، 1948.

ا . سابير : **اللغة ، مقدمة لدراسة الكلام** ، لندن ، 1921 (والترجمة الفرنسية ، باريس ، 1953) .

نفس المؤلف ، **اجناس المفاهيم في اللغة البدائية** في Science 74 ، 1931 ، ص 578 .

السيوطي : **المزهر** ، الطبعة الثانية ، جزآن ، القاهرة ، بدون تاريخ .

ف . فون هومبولت ، **اعمال فون هومبولت** ، مجمع برلين ، 1903 ، (المجلد السابع) .

ا . كاسير ، **اللغـة وبنـاء الموضوعـات** في Journal de psychologie 1933 اعيد طبعها في Essais sur le langage باريس ، 1969 ، ص 39 – 68 وهي التي رجعنا اليها .

ا . مارتيني ، **مبادىء علم اللسان العام** ، باريس ، 1961 .

ج ، مونان ، **المشاكل التقنية للترجمة** ، باريس في 1963 .

ب . وورف ، **اللغة ، الحقيقة والواقع** ، نيويورك ، 1958 .

ل . يلمسليف ، **مراتب اللغة** ، في Word ، 1954 ، عدد 2 – 3 ، ص 163 – 188 .

الثقافة

مجلة تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر

- تخليص الثقافة الجزائرية من الشوائب الاستعمارية
- البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي
- الداي حسين واستمرار المقاومة في المتيجة
- دور الفلسفة في النهوض بالتربية
- الوضع الفلسفي الراهن في العالم العربي
- دور الجزائر في النهضة العربية الحديثة في المشرق

د / 12

No d'inventaire :
Date d'entrée :

07 MARS 2000

Centre de Recherche d'Information ... Sociales
Université d'Oran

Date d'entrée 07 Mars 2000
N° d'inventaire 272

الثقافة

تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر

رئيس التحرير
د. صالح خرفي

السنة الخامسة . العدد : 26 ربيع الاول ـ الثاني 1395 هـ افريل ـ ماي 1975 م